هجرة الألمان إلى تنجانيقيا وثورة الوطنيين ضدهم 1905- 1907

د. بنيان سعود تركي،
جامعة الكويت.

تمهيد:

في عام 1890م أبرمت معاهدة هليجولاند بين بريطانيا وألمانيا والتي أعادت تقسيم أفريقيا الشرقية بين الدولتين حيث امتدت أراضي مستعمرة أفريقيا الشرقية الألمانية (تنجانيقيا) في منطقة توزيع المياه بين بحيرتي فيكتوريا وتنجانيقيا . وفي عام 1891م أخذت الحكومة الألمانية على عاتقها تولي المسئولية الكاملة للشؤون الإدارية والعسكرية للمنطقة بدلا من الشركة الألمانية . وأخذ الألمان يتوسعون ويجلبون الفرق العسكرية في محاولة منهم لوضع يدهم على المناطق الداخلية بهدف السيطرة عليها . وقد تم تحويل الأراضي للاستغلال الزراعي، مما يعني تحويل أراضي أفريقيا الشرقية الألمانية إلى ممتلكات للتاج الألماني، وصدر مرسوم بهذا الخصوص في عام 1895م، وأمام مطالب المستوطنين البيض تم أيضا تحويل أراضي القبائل الخصبة للمستوطنين البيض لاستغلالها لمصلحتهم وحكومتهم الاستعمارية. إن ما قام به الألمان يعد وبحق عملية نهب واغتصاب منظم لأراضي السكان المحليين لمصلحة المستوطنين الألمان (Ilffe,J.1974: 295.Hatch.J.1972:76. (تركي، ب.2007:53. الجمل، ش.1987:208 . قاسم،ج . 2000: 325).

والدراسة التي نحن بصدد ها تتناول ثورة الفلاحين والتي اشتهرت باسم ثورة ماجي ماجي "Maji Maji" والدور الذي لعبه "تشابروما" زعيم قبيلة نجوني (Ngoni) وغيره من القوى الوطنية في تلك الثورة، وسوف نعطي في البداية لمحات تاريخية عن المنطقة موضحين أبرز القوى المحلية والعلاقات التي تربط بعضها بالبعض الآخر وبعدها نتناول الظروف والأسباب التي أدت إلى اندلاع هذه الثورة الوطنية ضد الألمان محاولين جهدنا تناول وتحليل المؤثرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي ساهمت في توسع هذه الثورة الوطنية، وبعد ذلك نرصد تطور الثورة والمحاولات التي بذلتها ألمانيا للسيطرة على تلك الثورة الوطنية.

تعد ثورة ماجي ماجي حركة وطنية تهدف للتخلص من النفوذ الأجنبي، ونعتقد أن من أبرز أسباب اندلاع هذه الثورة الوطنية ما يلي:

احتل الألمان المنطقة وغيروا تماما جوانب كثيرة من الحياة اليومية، وفي مناحي الحياة المختلفة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا، وأصبحت لهم اليد العليا حتى في مسألة الوراثة في الحكم وفي تنصيب من يخدم مصالحهم. إن ما قام به الألمان يعد وبحق انقلابا وتغييرا في ميزان القوى المحلية في المنطقة وإخلال للأوضاع التي كانت قائمة منذ قرون.وكانت مشاركة القبائل في هذه الثورة الوطنية مؤثرة حيث لعبوا دورا أساسيا في

نجاحها خاصة بما تحمله القبيلة من ثقل عددي وعصبية قبلية وحرص على مصالح القبيلة وما يفرضه ذلك من تقديم تضحيات جسيمة حماية لتلك المصالح، فلا غرابة في نجاح قبائل في استقطاب قبائل أخرى إلى جانبها.

ومن أبرز القبائل التي حملت لواء الثورة ضد الألمان في تنجنيقيا قبيلة "نجوني (Ngoni) وعلى وجه الخصوص زعيمها الوطني "تشابروما" (Chabruma)، وتعد قبيلة "نجوني" من أقوي القبائل من ناحية القوة العسكرية التي تملكها، وكذلك قبيلتي "بوجورو(Pogoro) و"الراجندو(Ragindo") وماكوندي (Makonde) و"مويرو"(Mweru) . ((Atieno Odhiambo,A.1977:136 .Hatch,J.1972:80.)حراز، س. 1968: 105)

كما شاركت قبيلة "المورارا" (Maorara) في التصدي للنفوذ الألماني، وتجدر الإشارة هنا إلى أن من بين الزعماء الذين شاروا في الثورة وعلى سبيل المثال لا الحصر عبدالله كيتامبي (A.Kitambi) وسليماني ممبا (Selemani Mamba)، كما يمكن القول بأن سليماني ممبا يعد من أشهر زعماء قبيلة "المورارا"، التي احتلت مكانة خاصة لانها استطاعت أن تستقطب جماعات أخرى للانضمام للثوار والمشاركة في الثورة. لقد كان الرد عنيفا من الطرفين، أى من الثوار ومناصريهم، والألمان والمتعاونين معهم. (Wilson,H.1977:157,162. Stephens,H.1968:19. (Iliffe,J.1974:297.Hatch,J.1972:79) ((Moffett,J.1958:71.Hatch,J.1972:78. تركي، ب.2007:62. تركي، ب . 2002:90. الجمل،ش . 1971: 442.)

وانطلقت الثورة في بداياتها الأولى كحركة شعبية وطنية انتشرت بين الفلاحين. وكان الأهالي قد تكبدوا الكثير بسبب مساوئ الحكم الألماني واحتلال أراضيهم وطردهم منها وإحلال المغتصب الأبيض محلهم .وأدى انتشار المعتقدات الدينية والروحية وتبني الزعيم الوطني "تشابروما" لفكرة الماء المقدس إلى جعلها أكثر خطورة والتي أوصلتها إلى الذروة. (Stephens,H.1968:19 .Wilson,H.1977:160)

وسخر المستعمر الألماني من موروثاتهم الاجتماعية والدينية بل تمادى بتشجيع الإرساليات التنصيرية، ودعمها ووفر لها الغطاء السياسي والعسكري، ولهذا ارتبط التنصير في أذهان الأهالي بالاستعمار. وقام المنصرون من جانبهم بالعمل على محاولة القضاء على معتقدات السكان الأصليين من الوثنيين، بل والسخرية من طقوسهم، ومن رقصاتهم الفلكلورية ذات الطابع الديني، ومن محاكاتهم لأرواح أسلافهم، وغيرها من الاحتفالات الوثنية،وللتأكيد على هذه النقطة يرجع "فون جتزن" (V.Gotzen) حاكم محمية أفريقيا الشرقية الألمانية خلال الفترة من 1901- 1906م أسباب الثورة إلى تلك التغيرات التي أدخلتها الدول الغربية على مناحي الحياة المختلفة، وبالذات على النظم القبلية والعادات والتقاليد الموروثة. (Moffett,J.1958:75)

أما المنصرون فقد بذلوا من جانبهم جهدهم على تحويل السكان الذين تغلب عليهم الوثنية إلى النصرانية. ولم يقتصر نشاط رجال الإرساليات التنصيرية على الوثنيين بل تعداها إلى المسلمين أيضا، ومن المفارقات أن هناك من رجال الإرساليات التنصيرية من نظر لثورة ماجي ماجي على أنها شكل من أشكال الإسلام، وأن قائدها هو المهدي. (Shorter,A.1972:335)

وكلمة "ماجي" في اللغة السواحلية تعني ماء و"ماجي ماجي" تعني ماء ماء، وهناك من يعتقد أن الماء المقدس ليس الهدف الحقيقي، وإنما أستغل كفكرة لتوحيد الناس، ونعود مرة أخري لنؤكد على عدم دقة ما يدعيه عددٌ من الكتاب الغربيين بأن سكان المنطقة " لا تنظيم لهم" . (ILiffe,J.1979:191. Hatch,J.1972:80)

وهنا لابد من التأكيد أيضا على أن "ماجي" الماء المقدس نُظر له كرمز للوحدة والالتزام ليس فقط بين أبناء القبائل، ولكن بينهم وبين غيرهم من سكان المنطقة بصرف النظر عن الانتماء العرقي أوالديني، ومن المفيد الإشارة هنا إلى أن أحد الأهداف التي سُعى لتحقيقها وهوتجاوز متطلبات القبيلة والدعوة للالتزام بأمرين مهمين وهما الحرب والاخوة، أي طرد الغزاة وبالقوة وإعادة اللحمة الوطنية، وهذا ما جعل الألمان أكثر شراسة في عملية التعامل مع هذه الثورة (.Iliffe,J.1974:300)

ويضاف إلى تلك العناصر عنصر الخدعة والإشاعة، وتكمن أهمية هذا العنصر في امتزاج الخدعة بالإشاعة، وهذا التداخل بين الاثنين خدم الثورة، ولعب دوره في إضفاء الأسطورة والخوارق والقدرات على الثورة وقادتها والسحرة أو ما يطلق عليهم الأطباء السحرة، وهو ما ساعد على توسع الثورة وانتشارها ومكنها من استقطاب عناصر أخرى أنظمت إلى الثوار. لقد أدرك العديد من الزعماء الوطنيين ومنهم "تشابروما: زعيم قبيلة "نجوني" والقادة والسحرة أوما اطلق عليهم الأطباء السحرة أن لا قبل لهم بمواجهة الآلة العسكرية الألمانية بإمكانياتهم المحدودة، ووجدوا في الماء المقدس سلاحهم الفتاك.

ويعتقد أن البدايات الأولى لفكرة الماء المقدس انطلقت من منطقة نجارمبي (Nagarambi) ،وهي الواقعة على نهر (روفيجي)، وعرفت تلك المنطقة بوجود عائلة من الذين يقومون بالسحر الأسود والذي يطلق عليهم محليا "الواغنغا" (wagang) والتي تعني الساحر أوالطبيب الساحر. وقد تمكن أحد هؤلاء الأطباء السحرة والذي كان يحظى بمكانة مميزة ، ويدعى" كينجي كتيلي" (kinjikitil)الذي اتخذ له مسكنا على نهر الروفيجي من إقناع زعيم قبيلة" نجوني" (Ngoni) "تشابروما (Chabruma)" بوجود دواء خاص منحته إياه الآلهة، كما أقنعه بأن هذا الدواء الخاص الذي جلبه من جبال "اللوجورو" يحمي الإنسان من المرض والجوع وجميع الأخطار التي تهدده بما فيها الرصاص ،ومن المفيد الإشارة هنا إلى أن الماء المقدس الذي يرش أوتمسح الأجساد به عبارة عن خليط من ماء، وذرة ،وبذور الذرة الرفيعة.

(Iliffe,J.1974:300.Wilson,H.1977:161. Hatch,J.1972:79. ILiffe,J.1967:499. ILiffe,J.1979:186. Mapunda,O. 1968. Davidson,B.1978:155.عبد ربه، س .1977: 162))

لقد تمكن الساحر كينجي كتيلي" من خداع زعيم القبيلة "نجوني" "تشابروما" الذي كان مترددا في تبني الفكرة، إلا أن الساحر ولتسويق فكرته أقنعه بأن الدواء يحول الماء إلى ماء مقدس "ماجي"، وأن الرصاص يتحول إلى ماء باستخدامه الدواء السحري ماجي، وانتشرت الإشاعة كانتشار النار في الهشيم . (ILiffe,J.1979:186 Hatch,J.1972:79)

وتردد الزعيم الوطني" تشابروما" في تقبل الفكرة ،ولكن المناصرين للحرب كانت لهم الغلبة ،فالزعيم هو من يتولي دفة المعركة عندما تقرر القبيلة الحرب، والزعامة عادة مرتبطة في الإقدام والشجاعة. (ILiffe,J.1979:186)

لقد ضغطوا للحصول على موافقته وعلى تبني فكرة الماء المقدس، وبالفعل حصلوا على مبتغاهم، وتم تبني الفكرة وتوزيع الماء. (ILiffe,J.1979:186)

لقد عمل الساحر على بيع "ماجي" ،الذي ادعي بأنه مقدس وانطلت الخدعة على الوطنيين واقتنعوا بها، وسرعان ما انتشر الخبر، وأصبح مفعوله كالسحر، ورفعوا راية الثورة ضد النفوذ الألماني وحملوا العلم الأسود مرددين كلمة "مافومي ماجي ماجي"، و"مافومي" تعني الملك. (ILiffe,J.1979: 194.Hatch,J.1972:80.)

لقد وقف أهالي المنطقة ضد الوسائل التي لجأ إليها الألمان في فرض الضرائب، ولعل من أهمها ضريبة الكوخ(Hut tax). وكانت تلك الضريبة قد أدخلت بمرسوم عام 1895م الذي بموجبه تم تحويل أراضي أفريقية الشرقية الألمانية إلى ممتلكات للتاج الألماني، وهى ضريبة أنهكت السكان المحليين الذين لم يتعودوا على هذا النوع من الضرائب، كما لم يتقبلوا تبريرات المستعمر وما يقدمه من مسوغات لفرض هذه الضريبة. .Hatch,J.1972:78-79 Chidzero,B. 1961:8. Johnston,H.1913:413) Wilson,H. 1977: 92. Iliffe.J.1974: 298)

وجد الأهالي أنفسهم أيضا مرتبطين بقضية لا تقل أهمية عما أثرناه، وهي قضية تحقيق العدالة أوالحصول على الحرية، فلا غرابة في أن يذكر الرئيس التنزاني الأسبق (جيوليوس نيريري) عن أسباب الثورة قائلا بأن الرغبة في الحرية من أسباب قيام ثورة ماجي ماجي.(Nyerere,J. 1966: 50) (الجمل، ش .1987 :210)

فرض النظام الاستعماري الألماني نظام العمل الجماعي، وتمثل ذلك العمل الجماعي في العديد من أوجه العمل، وقد ألقى الباحث" جونسون" (Johnston) الضوء على هذه النقطة عندما ذكر بكل وضوح وهومحق في ذلك أن سبب الثورة يكمن في سوء الحكم الألماني وإلى فرض الجبايات وخاصة ضرائب العمل على السكان التي لم يتعود عليها أويألفها السكان المحليون، وقد ركز"جونسون" بشكل أساسي على العمل

الإجباري، والذي كان يتم لصالح المزارعين الأوربيين. (Wilson,H.1977:157,160. Higii,K.1982:212. Stephens,H.1968:19. Johnston,H.1913:413.Hatch,J.1972:79)

ولعل المشكلة لا تكمن في أن العمل إجباري، ولكن ما طبق هوبحق ما يطلق عليه نظام السخرة أي العمل دون مقابل ، ونظام السخرة هوفي حقيقته وجه آخر من وجوه الرق والاسترقاق . (Iliffe,J.1974: 298)

ولإلقاء الضوء على هذه النقطة نذكر أن الكونت "جوتزن" (Adolf von Gotzen) الحاكم الألماني لمحمية أفريقيا الشرقية الألمانية (1901- 1906) تبنى زراعة محصول القطن على نطاق واسع.. وطلب كل زعيم أومسئول عن منطقة أن يحدد قطعة واسعة من الأرض لزراعتها بالقطن على أن يعمل فيها جميع التابعين لسلطته، وتعد تلك البداية الفعلية لثورة "ماجي ماجي" ،وهو أيضا ما أجبر الزعيم "تشابروما " على تبني الثورة. وكانت زراعة القطن قد فشلت فشلا ذريعا في الساحل الشمالي من منطقة تنجانيقيا، ولهذا اقتصرت التجربة على الجنوب (Atirno Odhiambo,E. 1977:136.Iliffe,J.1974: 298.Wilson,H.1977:160.Higii, K.1982:211.Hatch,J.1972:79)

ومن المفارقات أن الممول لهذا العمل مجموعة من صناع المنسوجات الألمان، وكان يحدوهم الأمل بان تنجح هذه الفكرة لأنهم ببساطة يرغبون في الحصول على مصدر بديل للقطن الأمريكي الباهظ الثمن كما يدعون، ولهذا فان إنتاجه في هذه المزارع لن يكلفهم الكثير. (Iliffe,J.1974: 298.Higii,K. 1982: 211 .Hatch,J.1972:79. Chidzero,B.1961:8. Johnston,H.1913:413. Wilson,H.1977:160)

لقد كانت الانطلاقة الأولى للثورة حيث ينفذ المشروع، مما يوحي بالارتباط بين الموضوعين أي مشروع القطن وثورة"ماجي ماجي" ، ومع ذلك لابد من التنبيه على أن مشروع القطن لم يكن قد توسع في كل مناطق الثورة .(Hatch,J.1972:79) (الجمل،ش.1987:212)

لقد قاوم الوطنيون مشروع القطن وأشعلوا جذوة الكفاح الوطني. وبديهى أن يعمد الوطنيون الثوار إلى إحراق القطن في الحقول ،ولعل من الأمثلة على ذلك ما حدث في منطقة "كيلوسا"والتي قام فيها الثوار بإشعال النار في القطن في الحقول. (Iliffe,J.1974:298)(الجمل،ش.1987:213)

لعل من الواضح للمتتبع لتطور الثورة أن كثيرا من المتضررين كانوا في حقيقتهم هم المتزعمين للثورة بل إن عددا منهم كانوا في طليعة الثائرين (Hatch,J.1972:79)

يعتبر بعض الباحثين أن ثورة "الفلاحين" أوثورة" ماجي ماجي" هي أيضا ثورة القطن، وعلى هذا المنوال كان واضحا أن حرق المحصول ومحاولة اقتلاع جذور القطن يعد في حقيقة الأمر تحذيرا صارخا للسلطات الألمانية بل إنه ببساطة إعلان لبدء انطلاقة الثورة. (Wilson,H.1977:p.160. Iliffe,J.1979: 169).(الجمل، ش.1987:213)

ولعل مما زاد في نشاط الحركة واتساع نطاق الثورة أعمال العنف والإرهاب الذي مارسته السلطة الألمانية ليس فقط لمواجهة الثورة بل للسيطرة على المنطقة وإخضاعها لنفوذهم وقوانينهم وتشريعاتهم الغريبة عن المجتمع. (Iliffe,J.1974:298.Wilson,H.1977:159,160.Chidzero,B.1961:8.. Hatch,J.1972:78.Moffett,J.1958:71-72.Stephens,H.1968:19. Johnston,h.1913:413)

بحث زعماء عدد من القبائل المناهضين للوجود الأوربي وخاصة الهيمنة الألمانية في أوائل 1905م في كيفية التصدي للنفوذ الألماني، فوجدوا ذلك في معارضة شعب "الماتمبي" Matumbi للسلطة الألمانية وتمرده عليها واقتلاع أشجار القطن إعلانا لقيام الثورة ومن الملاحظ أن الثورة بدأت في بداياتها الأولى وكأنها توقف عن العمل في مزرعة القطن حيث ثار حوالي ثمانية آلاف من الأهالي في مدينة(ماهنج)(Mahenge)، وتم ذلك في 31 يوليو1905م كما وجدوا أيضا في الماء المقدس الذي تبنته قبيلة "نجوني" وزعيمها "تشابروما" ضالتهم المنشودة.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوزه حيث نجد بأن القادة الوطنين لم يعترضوا على الأمر ولم ينكروه، بل شجعوا على انتشار فكرة وجود ماء مقدس لمصالح وطنية حسب اعتقادهم، فلا عجب أن كان له مفعوله في توحيد الأهالي تحت هدف واحد ،وقد أعطى ذلك الدافع الرجال الشجاعة والإقدام وخلق لديهم شعوراً بالولاء والانتماء والرغبة في التضحية. (Hatch,J.1972:79. ILiffe,J.1979: 170. Iliffe,J.1974:298)

ومما يثير الاستغراب بالذات عدم الاعتراض أوالسكوت عن الادعاء بأن "ماجي" الماء المقدس يحمي صدور الرجال. ولعل التفسير يكمن في أن الكهنة الروحانيين الذين يطلق عليهم "هونجو" (Hongo) عملوا كل ما بوسعهم لنشر فكرة الماء المقدس كوسيلة لمقاومة التسلط الألماني، ووصل الأمر بعزل كل زعيم يرفض تلك الفكرة .ومن الأمثلة على ذلك ما حصل لزعيم منطقة "فيدوندا" الذي رفض" ماجي"، حيث تم عزله وتنصيب الكاهن الروحي مكانه، بل إن زعيم قبيلة "البينا" Bena الذي اعتقد في خطورة فكرة الماء المقدس قام من جانبه بقتل ومطاردة الكهنة ومحاربة الثورة، ولكن كان مصيره القتل من قبل الثوار ، وهذا يبين قوة ونفوذ الكهنة الروحانيين ومدى تغلغل فكرة الماء المقدس ،كما أنه يبين مدى شعور الأهالي بمختلف فئاتهم ومقاومتهم للتسلط والاستغلال الألماني. (Wilson,H.1977:161)

كما أنه من الملاحظات الجديرة بالاهتمام أن السلطات الألمانية الحاكمة لم تعر التفاتا للتحذيرات التي أطلقها "سيف بن عامر" Sefu bin Amir الحاكم الموالي لهم في المنطقة . ،وحذر من احتمال وقوع مشاكل بسبب ما يطرحه الساحر من أفكار، ولكن الحكومة الألمانية لم تلتفت لهذا التقرير وتحذيرات الحاكم إلى أن قام الأهالي باقتلاع جذور القطن. (Wilson,H.1977:160.Iliffe,J.1979: 171. Hatch,J.1972:79. (Iliffe,J.1974: 298.)الجمل، ش .216:1987)

كما أن الحاكم الألماني "جوتزن " (Gotzen)الذي كانت تتوفر لديه قوة عسكرية تقدر بنحو588 جنديا و458 من قوات البوليس في الجنوب أرسل "لنش" Linche أحد ضباطه الألمان على رأس قوة لا تتجاوز مائتي جندي لقمع الثورة في "كلوة"، ولمهاجمة المراكز التي كان يتحصن فيها الثوار، ولكن الضابط لم يتمكن من إنجاز المهمة لمحدودية القوة العسكرية المكلفة بذلك ،بالإضافة إلى أن هذا الضابط أبلغ مرؤوسيه بأنه وجد مقاومة شرسة من قبل الثوار، بل وأكثر من ذلك أوضح في تقرير كتبه بأنه توجد لدى الثوار روح معنوية ليست فقط قوية ولكنها غير عادية. (الجمل، ش.1987:216) (Hatch,J.1972:79. Iliffe,J.1979:171) .

لقد انطلق المحاربون لا يحملون في أيديهم من وسائل القتال سوى الحراب، وهاجموا معسكراً ألمانياً، وكان يحدوهم الأمل في أن يتمكنوا من السيطرة على المعسكر وأخذ بنادق الجنود الألمان، وقد تملكهم فعليا فكرة أن الماء المقدس سوف يحميهم من بنادق الألمان، فلا غرابة أن خسائر الثوار كانت فادحة، ويمكن فهم الأمر من زاوية القناعة بما يقومون فيه والإيمان بتأثير الماء المقدس . (Hatchi,J.1972:80) .

امتدت وتوسعت الثورة بعد بداياتها الأولى، وفي 30 يوليو1905م أبدت العديد من القبائل ليس فقط تأييد الثورة، ولكنها أعلنت رغبتها في المشاركة، وهوما أعطى الثورة الزخم في اندفاعها وتوسعها حيث قامت تلك القبائل باللجوء للصدام المسلح، وقد أثارت تلك الهجمات التي قاوم فيها الثوار السلطات الألمانية الحاكمة . ولعل اهم تلك المواجهات ما قام به محاربو"نجوني" وزعيمهم الوطني "تشابروما"، الذين عرفوا بتصديهم للنفوذ الألماني، ففي 2 أغسطس 1905م شنوا هجوماً على مراكز السلطة الألمانية، وعلى وجه الخصوص القريبة منها أوالمجاورة لها، وتحديدا مستعمرة "سونجيا" الساحلية.وكان القائد الألماني الكابتن "ريتشتر" (Richter) المسئول عن منطقة "سونجيا"، قد أشار إلى أن الزعيم "تشابروما" قرر خيار الحرب.(Iliffe,J.1979: 187) (Reusch,R. 1959:323.)

كما أنه من المفيد الإشارة إلى أنه في 14 أغسطس 1905م قامت بعثة تنصيرية على رأسها الأسقف "سبيس"(Spiess) ومعه راهبان وراهبتان وثلاثة من الخدم من الوطنيين يرافقهم عدد من الحمالين الذين ينتمون لقبيلة "نجوني" وزعيمها "تشابروما" برحلة من منطقة"البندكت" من "كلوا كيفنجي" باتجاه محطة "بيرامكو" التنصيرية بالقرب من "سونجيا"، ومن حسن حظ الحمالين الذين كانوا مع البعثة أنهم أدركوا الخطر المحدق بهم مع أنهم كانوا يحملون بعض الأسلحة وذخائر زودهم بها قائد حامية "كلوا"، ولكنهم فضلوا السلامة على التعرض للخطر، ولهذا فقد هربوا بما لديهم من أسلحة تاركين الأسقف ومن معه لمصيرهم. (Moffett,J.1958:72) (عبدربه،س.1977:163).

ومن الملاحظات الجديرة بالاهتمام أن رجال الدين المسلمين دخلوا على خط المواجهة. ومن القادة الذين ظهروا على مسرح الأحداث، والذي يعد أحد القادة الوطنيين هو"الشيخ"

عبدالله ماباندا (Abdullah Mabanda)، وهوشيخ دين وزعيم قبلي وطني ينتسب إلى احدى الأسر العربية التي تقطن تلك المنطقة من "تنجانيقا وتكمن أهمية "الشيخ"عبدالله ماباندا" في كونه عربيا استطاع أن يكسب إلى جانبه العديد من المناصرين العرب من أهالي المنطقة، وليس هذا فحسب وإنما عرف عنه بأنه قائد محنك أظهر براعة كبيرة في الوسائل والسبل التي لجأ إليها في تصديه للمستعمرين الألمان ،ويذكر بأنه حصل على ماجي أو الماء المقدس من الزعيم الوطني "تشابروما"،وهذا يبين التواصل بين الزعامات المحلية في المنطقة ومسندة احدهم للأخر لمواجهة التسلط الألماني الذي أضر بالجميع. وتشير بعض الروايات إلى أنه التقى بثلاثة من الجنود الألمان، وكان هؤلاء الثلاثة مكلفين بالبحث عن الثوار، وعلى وجه الخصوص عن قادة الثورة للقضاء عليهم ،وتشير المصادر إلى نجاحه في قتلهم. (تركي ، ب.2007:153-182)(Iliffe,J.1979:171)

وفي هذه الظروف أخذ الشيخ "عبدالله ماباندا" ينظم ما تجمع لديه من قوات ويدربهم ويشن هجمات خاطفة على المراكز الألمانية،وهو ما خفف الضغط عن الزعيم "تشابروما"..لقد ترتب على النجاح الذي تم تحقيقه بعد الانطلاقة الأولى للثورة أن تشجع الثوار على مهاجمة المركز الحكومي في مقاطعة "ليوالي"، والتي تقع على مسافة 120 ميلا غرب "كلوا كفيجي" على الطريق الموصل إلى "سونجيا"، حيث تمكن "عبد الله ماباندا" ومن معه من الثوار في 15 أغسطس 1905م من القضاء على حامية مركز "ليوالي"، والتي كان قائدها الرقيب "فاوبل" (Faupel) .وقد قاومت حامية "ليوالي" الثوار مقاومة شرسة، ولكن تزايد أعداد الثوار والمدد الذي وصل إليهم من القبائل المناصرة جعلهم يسيطرون على القلعة، وأشعلوا فيها النيران وقتلوا من فيها، ومن المفارقات أن الأوربي الوحيد في القلعة كان تاجراً يدعى "ايمير" (Aemer) والذي تمكن من الهرب والاختفاء في المنطقة المحيطة بالقلعة، ولسوء حظه أنه قضى نحبه، فقد عثر عليه واعدم رمياً بالسهام ذات الرؤوس، المسمومة، ومن الجدير بالملاحظة أن الثوار كانوا أثناء زحفهم قد هاجموا العديد من المراكز منها مركز "كنجوبشيري" التجاري وقضوا على جميع جنوده، ونهبوا المحلات التجارية، وتشير المصادر إلى أن الثوار أحرقوا المركز ودمروه وسووا حجارته بالأرض. (Moffett,J.1958:72. Harlow,V.1956:140.) (عبدربه، س .1977:163)

أخذت أخبار الثورة والزعيم "تشابروما" تنتشر ناحية الشمال عبر نهر "روفيجي" إلى المناطق المحيطة بدار السلام، بل امتدت إلى الجنوب ، حيث برز في شهر أغسطس 1905م قائدان آخران من قبائل "المورارا" لعبا دورا أساسيا ومهما في إعطاء هذه الثورة بعدا جديدا، وهما "سليماني ممبا" (Selemani Memba)و"جومبي جبريل"(Jumbe Gabreiel)، وتكمن أهمية هذين القائدين في انتمائهما لقبيلة تعد من بين القبائل المهمة والمؤثرة في المنطقة حيث تمكنت من استقطاب جماعات أخرى للانضمام للثورة. وقد قام هذان

القائدان "سليماني ممبا" و"جمبا جبريل" بمجموعة من الأعمال الحربية ولم يترددا في مهاجمة الإرساليات التنصيرية، ومن ضمنها مراكز "مازازي" التبشيري، فقد هاجم القائد "سليماني" مقر الإرسالية في 28 أغسطس 1905م، ولكنه وجد أن المقر قد هُجر، مما دعاه إلى تحطيم المكان، وكان القائد سليماني قد وجد عدداً من الحراس التابعين للإرسالية الذين أبلغوه عن مكان تواجد رجال الإرسالية، والذين فروا إلى" مالندي" (عبدربه ، س.163:1977) (Moffett,J.1985:73.Harlow,V.1956:140).

أبلغ الحاكم العام الألماني بتدمير مقر الإرسالية في31 أغسطس 1905م، وهذا ما دعاه إلى إبلاغ الحكومة المركزية في برلين، حيث طلب دعم حكومته ومساندتها للوقوف ضد الثورة، وبالفعل تجاوب القيصر الألماني مع طلب الحاكم الألماني وأصدر أوامره بإرسال طرادين ألمانيين، أرسل الأول من الصين والثاني من المحيط الهادي.وكانت الحكومة الألمانية تهدف من إرسال الطرادين الحربيين دعم ومساندة القوة الألمانية، وكذلك لبث الذعر في نفوس الثوار وقادتهم وعلى وجه الخصوص الزعيم "تشابروما" . (Moffett,J.1958:74)

استمر محاربو"نجوني" في الداخل بقيادة الزعيم "تشابروما" في مقاومتهم للوجود الألماني في منطقة "سونجيا"، وكان لوصول أنباء قتل الثوار لرجال حامية "ليوالي" أثره في إرسال القائد الألماني "فون هاسل" (Von Hasel)قائد حامية "ماهنجي" لملاقاة الثوار، والحد من هذا التمرد الذي أخذ بالتوسع، وبالفعل تحرك "هاسل" ودارت بينه وبين الثوار بقيادة "تشابروما" معركة حامية الوطيس في "لوهيمبرو"، وكانت الغلبة للقوة الألمانية في بداية المعركة، ولكن الأمور سرعان ما تغيرت لصالح الثوار، حيث أُجبر" هاسل" على التراجع بسبب مهاجمة قوات كبيرة من الثوار لحاميته، ووصول نجدات لمساعدة الثوار من محاربين وطنيين، ولعل من أبرزهم محاربوا "البنجوا" Pangwaالذين قدموا لنصرة الزعيم "تشابروما" (عبدربه، س.163:1977) .Harlow,V.1956:140 .299 :Iliffe,J.1974) Reusch,R.1959:323-325)

وعندما عاد القائد الألماني "هاسل"إلى "ماهنجي" كانت المفاجأة الأولى فقد وجدها محاصرة بحوالي خمسة آلاف من الثوار، وتمكن القائد الألماني بعد مقاومة شرسة من صدهم، لقد حاول القائد الألماني "هاسل" إنقاذ رجال الحامية، ولكنه فشل في مسعاه لكثرة عدد الثوار المهاجمين، وقد لعب نجاح الثوار في السيطرة على المدينة دوره في محاولتهم احتلال قلعة "ماهنجي"، ولكنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها وردوا على أعقابهم إلى داخل المدينة .لقد بذل القائد "هاسل "جهده مع رجاله واستماتوا في الدفاع عن القلعة.(Hatch,J.1972:80. Iliffe,J.1974: 299. Harlow,V. 1956: 140.) (عبدربه ، س. 164:1977)

وكان الصدام الآخر في3 سبتمبر 1905م وقد خسر الثوار بحدود 200 مقاتل قبل انسحابهم، وقد علق القائد الألماني بقوله أن هذا دليل على فشل "ماجي" الدواء السحري، ومع ذلك لم يخشى هذا الأمر القائد "تشابروما" من التصدي للنفوذ الألماني ،وقد أبلغه الساحر *كينجي كتيلي* بأن الرجال لم يستخدموا الماء كما يجب، ولكن بالنسبة للقائد "تشابروما" فقد التزم القتال حتى النهاية بصرف النظر عن ما يدعيه الساحر .(Iliffe,J.1979: 187)

أرسل الزعيم "تشابروما" الماء المقدس إلى الزعيم مابيلا Mbeyela ،الذي يعد من القادة الجنوبيين أصحاب النفوذ، وبالذات في منطقة "فيدندا" Vidunda ، فما كان منه إلا استشارة أصحاب القرار من المقربين له فكانت الموافقة على قبول فكرة "ماجي"، وما يعنيه ذلك من المشاركة في القتال ضد الألمان، مع أن الزعيم "مابيلا"عرف عنه تعاونه السابق مع الإدارة الألمانية،وهذا ما يؤكد ما ذهبنا إليه سابقا حول التعاون القبلي وإتساع نطاق التذمر من التعسف الألماني. وقد قاد "مابنجيري" (Mpengire)أبن الزعيم مابيلا في 19 سبتمبر مقاتلين عددهم بحدود 3000 رجل يضعون شريطاً أحمر على الأيدي اليمنى متجهين ناحية يعقوبي حيث توجد إرسالية، ولكن المقاتلين مع اندفاعهم فشلوا في اقتحام الإرسالية لكونها محصنة بشكل جيد،وعندما أعيد الهجوم في اليوم التالي كانت الإرسالية قد هُجرت وبذلك تم اقتحامها.(Iliffe,J.1979: 189)

عمل الألمان جهدهم للسيطرة على الوضع ووضع حد للثورة، ومن المفارقات أن الإدارة الألمانية لجأت وخاصة في المناطق التي كانت تخضع لسلطتها إلى اعتقال الزعماء أو نفيهم أو إزاحتهم وتعيين المنافسين لهم من أقاربهم، ومن الأمثلة على ذلك الزعيم "ميريرز"، الذي قد انظم للقائد الألماني "نيجمان" (Nigmann)، ثم وضع رهن الاعتقال بعد أن أصبح موضع شك وريبة ، وكذلك زعيم "مكنجورو"، الذي تم نفيه بحجة أنه كان يحضر مقاتليه للتصدي للألمان .(Iliffe,J.1979: 191)

وفي 5 سبتمبر1905م وصلت إلى الحاكم الألماني "جوتزن" أخبار غير سارة تفيد بأن الثوار تمكنوا من السيطرة على عدة مدن، ولاتساع الثورة ووصولها إلى المرتفعات الجنوبية زادت شراسة القتال في مناطق عدة منها في الجنوب والغرب بحيث بلغ اتساع الثورة السهل ليصل إلى حافة الجبل. (Hatch,J.1972:79)

أرسلت الإدارة الألمانية في دار السلام مساعدات عسكرية لفك الحصار عن قلعة "ماهنجي"، وكانت تلك القوة قادمة من "أرنجا"، وتمكنت من فك الحصار عن القلعة في 20 سبتمبر 1905م، كانت خسائر الثوار هذه المرة كبيرة حيث فقدوا ألف مقاتل، ولكنَ تزايد أعداد قتلى الثوار جعلهم أكثرَ إصراراً على مواصلة تحدي المستعمرين الألمان وتوجهوا إلى تنفيذ عمليات الاغتيال بحيث طالت الموظفين الرسميين الألمان وأعضاء

الإرساليات التنصيرية والمزارعين الأوربيين والتجار .(عبدربه، س.164:1977) (Iliffe,J.1979: 193 . Johonston,H.1913:413)

استمر الثوار في هجماتهم المتقطعة في نفس الوقت الذي بقيت القوة الألمانية في حالة الدفاع حيث أخذت الثورة في كسب المناصرين في القرى والمناطق الجنوبية ،وهذا ما جعل الأوضاع السياسية تتوتر بين الألمان وبعض مناصريهم من زعماء المناطق التي كانت خاضعة للنفوذ الألماني بين مؤيد ومعارض لفكرة "ماجي" أوالماء المقدس (Iliffe,J.1979: 187) . وفي سبتمبر 1905م في منطقة "ناجيلو" (Njelu) دب صراع بين"مابوتو" زعيم ناجيلووابن زعيم سابق، مما يوضح تأثير الماء على المناطق وحكامها. وتم الاتفاق أخيراً على الانضمام للثورة وبأن الأمور سوف تسير حسب تقاليد قبيلة " نجوني" وقائدها "تشابروما"وحذروا كل من يجدونه يرتدي الملابس الأوربية بالقتل، ومن المفارقات ان قبيلة "نجوني كانت تتنازعها الصراعات منذ 1881م، ولكن "ماجي" أعاد لها وحدتها، وهذا يعد بذاته إنجازاً كبيراً له أهميته .(Iliffe,J.1979: 187) .

اتجه "تشابروما" ناحية "سونجيا" وانضم إليه "مابوتو" والساحر كينجي كتيلي"بقوة تعدادها 5000 مقاتل، ولكن تاخر الهجوم خدم الجانب الألماني، وفي17 أكتوبر 1905م وصل الكابتن الألماني "نجمان" إلى "سونجيا" مع تعزيزات عسكرية، وفي 21 أكتوبر فجراً هاجم معسكر "نجوني" على حين غرة مما تسبب في تشتيت صفوف الثوار وتفرقهم في كل اتجاه. (Reusch,R.1959:329.Iliffe,J.1979:187)

وانتشرت أفكار الثورة وتوسع نطاق عملها حيث انتشرت في مناطق المرتفعات الجنوبية مثل "البانجوا" (Pangw) الذين قبلوا ماجي، ونشروا الإشاعة في المناطق القريبة منهم، الأ أن بعض المجموعات رفضت الفكرة، وتخلى "البانجوا" عن هدوئهم مع بداية 1906م عندما انضموا للقتال مساعدة لجيرانهم "البينا" Bena .(Iliffe,J. 1979:188)

وجدت الحكومة الألمانية نفسها أمام حركة وطنية نجحت في كسب العديد من القبائل الإفريقية، ولهذا كان القرار الألماني حاسماً بإرسال التعزيزات ليس فقط لحماية المصالح والمؤسسات الألمانية، ولكن لإعادة الأمور إلى سابق عهدها، وتعزيز وفرض السلطة الألمانية، هذه السلطة التي أوشكت على فقدان سيطرتها على تلك المناطق وتهديد الوجود الألماني في شرق إفريقيا.وبالفعل وصلت التعزيزات الألمانية في أكتوبر 1905م، حيث لعبت تلك التعزيزات في إعادة السيطرة على الوضع ولكن بصورة تدريجية، واستطاع الحاكم الألماني إرسال حملات إلى الداخل وكان عدد تلك الحملات ثلاث حملات حققت الكثير من النجاح (Iliffe,J.1979:193)

ورغم الخسائر الفادحة التي تعرض لها الثوار، إلا أنهم واصلوا هجومهم على المراكز التنصيرية شمال وجنوب ماهنجي، وسالت الكثير من الدماء، وقتل عدد من المنصرين وتم إحراق المراكز التنصيرية، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ولكننا نجد أن

القوات الألمانية أمام اتساع نطاق الثورة أُجبرت على التراجع إلى قلعة "سونجيا".وكان من حسن حظ الألمان وصول التعزيزات والأسلحة الحديثة وقوات حكومية غير نظامية. وقد مكنت هذه التعزيزات من إرسال قوة عسكرية في 16- 17 أكتوبر 1905م، والتي استطاعت الاستيلاء على معسكر رئيسي للثوار وتدميره، وكان لمدفعية الميدان الألمانية والمدافع الميكانيكية الحديثة التي استخدمت دورها في حسم القتال، ومع ذلك كانت خسائر الثوار والمستعمر الألماني جسيمة، وقد شجع هذا الأمر الألمان على مواصلة ضرب القوي الوطنية ومحاولة التعامل مع كل مجموعة على حدة. (Iliffe,J.1979: 197)(عبدربه، س .1977:164). قام الميجور "جوننز" Johnnes الذي وصل الى "سونجا" في 29 نوفمبر بعمليات ضد قبيلة "نجوني" وقائدها "تشابروما" وقبائل"بينا" و"بنجوا". وكان الهدف المرسوم إجبار مقاتلي تلك القبائل على الاستسلام وتسليم أسلحتهم، وكذلك تسليم القادة والسحرة (الأطباء السحرة witchdoctors)، وكان الألمان عادة ما يلجأون لإعدام من يتم القبض عليه من قادة الثورة، والمصير نفسه لمن يمارس مهنة السحر وبيع وتوزيع الماء المقدس. كما أنيطت بدورية عسكرية ألمانية مهمة محددة تتلخص في تدمير المحاصيل ومصادرة الأغذية لفائدة القوة العسكرية (Iliffe,J.1979: 193)

كما طرح الحاكم الألماني "جوتزن" فكرة تجويع الثوار لإخضاعهم وتركيعهم ولجاء لسياسة الأرض المحروقة، تلك السياسة التي تهدف إلى تدمير الأرض وما عليها من إنسان وحيوان ونبات في سبيل تحقيق المصلحة الألمانية، وليس هذا فحسب وإنما إيجاد حالة توتر وعداء بين عامة الشعب والثوار تكون نتيجتها نهاية الحرب، والتي لجأ فيها كل طرف لإنهاك الطرف الآخر.

وبالفعل قامت الإدارة الألمانية بتبني تلك السياسة أي سياسة المجاعة وبكل إصرار، وقد كانت نتائجها بالفعل مدمرة في عموم "تنجانيقيا"، وفي مناحي الحياة المختلفة، لقد كان القائد الألماني "وانجنهيم " Wangenheim صادقا مع نفسه والأخرين عندما اعترف صراحة في تقرير له في 22 أكتوبر 1905م حول ما طرحه "جوتزن" قائلا : " حسب وجهة نظري فإن الجوع والحاجة فقط سوف يوديان (بالثوار) للاستسلام النهائي"وأكمل القائد الألماني تقريره بالتأكيد على أن" الأعمال العسكرية وحدها لن تكون أكثر أوأقل من نقطة في المحيط" .وهناك أمر اعتقد أنه من المفيد الإشارة إليه والمتمثل في أن الألمان حرثوا الأرض بطريقة لا تسمح باستمرار زراعتها لفترة طويلة، وهوما أدى إلى تدمير التربة الذي امتد تأثيره لفترة ناهزت في بعض المناطق خمسين سنة. (Iliffe,J.1979: 193,197.Gwassa,G .1968:27-28. Gunther,J.1955:404)

وقرر الثوار من جانبهم الاستيلاء على الطعام من الموالين للألمان من المناطق المجاورة وتوفير مناطق آمنة لزراعتها لسد الحاجة.إن السياسة التي اتبعتها الإدارة الألمانية تجاه الثوار ورد فعلهم خلق حالة من العداء بين سكان "تنجانيقيا" أنفسهم وقسمهم بين مؤيد ومعارض

للسياسة الألمانية ،وهذا بحد ذاته كان له أثر سلبي على التماسك الداخلي بل أدى إلى خلخلة للعلاقات الإجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعايش معها السكان لعدة قرون ،وهذا ما جعل الثوار منذ بداية 1906م يحاولون تجنب الاحتكاك بالألمان. وقبل أن يطبق "جوننز"فعليا استراتيجة المجاعة التي طرحها الحاكم الألماني "جوتزن" كحل للقضاء على حركة التمرد (Iliffe,J.1979: 197)

لقد تمكنت الإمدادات الألمانية التي أرسلت إلى الميدان من فك حصار العديد من الحاميات الألمانية المحاصرة والتي منها "لندي" و"كيسويري" و"كيلوا" و"دار السلام"، وكانت القبائل في مناطق الشمال مثل "كيشي" Kichiو"ماتمبي" Matumbi قد تعرضت في 7 أغسطس 1905م لهجوم تحت قيادة الملازم "باسجي" Paasche ، الذي استمر في صراعه مع الثوار حتى تمكن في أكتوبر 1905م من إجبار العديد من المقاتلين على الاستسلام .(Iliffe,J.1979: 195)

وكان الألمان يتمتعون بميزة الأسلحة الحديثة والتنظيم واستخدام جميع الوسائل والسبل للسيطرة على الثورة والثوار بما فيها تدمير محاصيلهم ،ولهذا يجبر المقاتلون على الاستسلام من الإنهاك والجوع، بينما انضم عدد من مقاتلي "الكيشي" لثوار "ماتمبي"، وفي 27 أكتوبر و14 نوفمبر شن الثوار هجوما على الألمان في "كيباتا"، ومن مظاهر هذه المقاومة أنها تحولت في بعض الاحيان إلى هجمات خاطفة للحصول على ما يسد رمقهم،(Iliffe,J.1979: 193,195)"(Iliffe,J.1979: 193)

إنها بالفعل حرب لجأ فيها الألمان لجميع الوسائل والسبل المشروعة وغير المشروعة لإركاع السكان.أدركت الإدارة الألمانية الحاكمة أن الخطر لازال يهدد المناطق الخاضعة لسلطتها وإن خفت حدته، كما أن التعزيزات الألمانية التي أرسلت في شهري أكتوبر ونوفمبر1905م والمتمثلة في كتيبة بحرية ومجموعة من الضباط الألمان الذين أوكلت لهم مهمة قيادة ثلاث كتائب عسكرية عملت على تحسين وضع القوات الألمانية. ولهذا نجدها ترسل في نوفمبر 1905م قوة ألمانية لضرب قبيلة "نجوني" وقائدها الزعيم "تشابروما" الذين أعادوا الكرة مرة أخري وهاجموا القلعة في 18 نوفمبر 1905م في محاولة للاستيلاء عليها، وتشير المصادر إلى أن القوة الألمانية المدافعة خسرت نصف رجالها، كما نفذت ذخيرتهم، ولكنهم مرة أخرى نجحوا في صد الثوار الذين لم يتمكنوا من الاستيلاء على القلعة.(Iliffe,J.1979:193) (عبدربه، س.1977:164)

أما زعيم "زراموا" (Zaramo) فقد استسلم، بينما انسحب الزعيم "كيباسيلا"(Kibasila) باتجاه نهر "روفيجي" حيث انضم الى مقاتلي "ماتمبو"، وهاجم الضباط الألمان المنطقة بشراسة، وتمكنوا في 18 نوفمبر من القضاء على الثورة في "زراموا"، كما تم القبض على الزعيم الوطني "كيباسيلا"، وأعدم شنقا في مارس 1906م على شجرة مانجوفي "دار السلام" (Iliffe,J.1979: 194)

وفي1 ديسمبر1905م شن مقاتلوقبيلة "المومير" هجوما على القوات الالمانية في منطقة "ناقهولو"، ولكن الألمان نجحوا في صد المهاجمين وكبدوهم خسائر بشرية بحدود ألفي قتيل، مما أضطُر المهاجمين إلى الفرار إلى منطقة "روندو"، والأخذ بأسلوب حرب العصابات ضد القوة الألمانية (Iliffe,J.1979: 193)

لقد نجحت الآلة العسكرية الألمانية مع الأسلحة الحديثة ومدفعية الميدان والقوات غير النظامية من اختراق أراضي "نجوني" وزعيمها "تشابروما" وخوض العديد من المعارك معهم إلى أن تمكنت القوة الألمانية المدججة من إلحاق الهزيمة بقبيلة "نجوني"، وتمكن الزعيم الوطني " تشابروما" من الإفلات من القوة الألمانية والهروب مع عدد من محاربي القبيلة يقدر عددهم بعدة آلاف في محاولة لإعادة تنظيم الصفوف، واستمر خارج أراضي قبيلته حتى عام 1906م .(Reusch,R.1959:325.) (عبدربه، س.1977:164)

وفي يناير 1906م حاول الزعيم الوطني "سليماني ممبا" اقرار السلام ووضع حد للمواجهة ، ولكنه أصيب بطلق ناري أودى بحياته، وفي 10 يناير تم القبض على الزعيم "مابتو"، أما الزعيم "متشكنجي" أحد قادة قبيلة المومير، فقد استسلم في 27 يناير، وأُودع السجن ولكنه لقى حتفه في السجن بعد فترة وجيزة، وفي 29 يناير 1906م استطاع الألمان القضاء على الثورة في مقاطعة "ليندي".كما تم القبض في مارس على الزعيم "ونقوقوتا"، وبهذا انهارت ثورة "ماتومبي".(Iliffe,J.1979: 195,197)

وصل الكابتن "وانجنهيم" في 9 مارس 1906م إلى منطقة "ماهنجي" باتجاه "كيلوسا" و"ارنجا"، أما الميجور" سكلينتز" Schleinitz فقد احتل جبال "فيدودا".وكما نجحت الحملة الحربية في القسم الشمالي، فقد انطلقت في الفترة نفسها الحملة الثانية المخصصة تجاه الجنوب والتي تولى قيادتها الميجور "جوننز ""Johnnes، وبالفعل وصلت القوة الألمانية إلى منطقة "سونجا" .(Iliffe,J.1979: 193)

وكما أشرنا سابقا فإن زعيم قبائل "نجوني" "تشابروما" قد فر مع عدد كبير من مقاتليه بما فيهم شقيقه "موهاماكير"إلى تلك المنطقة ،وقد تمكن الزعيم الوطني "تشابروما" من التحالف مع قبيلة "ناجندو"Ngindo والتي كانت بقيادة الزعيم "عمر كنجالا" 0mari Kinjala، ومن المعروف أن "كنجالا" يعد أحد زعماء منطقة "لوالي"، ولكنه قبض عليه ومات مسموما. لقد أبلى الوطنيون بلاءً في مواجهتهم للقوات الألمانية، ولعبت التكتيكات التي وضعها قادة الثورة دورها في الحد من خسائر الوطنيين في مواجهة الآلة العسكرية الألمانية الضخمة والمدعمة بالأسلحة الحديثة . (Iliffe,J.1979: 199) (عبدربه، س. 1977:165).

لعب المخططون الألمان على محاولة كسر شوكة الحركة الوطنية وضرب محاربي قبيلة "نجوني" وزعيمها "تشابروما" بشكل خاص من خلال العديد من الوسائل والسبل، ولعل من بين أبرزها سياسة التجويع والحصار، فقد نجح الألمان خلال الفترة من

1905- 1906م من إقامة العديد من المراكز العسكرية محكمة التحصين، واستغل الميجر "جوننز" تلك المراكز أولا لحماية الطرق وكمراكز للإمداد والتموين وللضغط على محاربي "نجوني" وغيرهم من الثوار الوطنيين ومراقبة تحركاتهم وقطع الإمدادات عنهم وتخريب المحاصيل .

أدرك العديد من الثوار بأن مواصلة القتال دون توفر الإمدادات الغذائية والأسلحة لا يخدم مصلحة الثورة، ولهذا أجبر العديد منهم على الاستسلام مدركين أن مصيرهم أما القتل على يد المستعمرين الألمان المدججين بالسلاح الحديث أوالموت جوعا بعيدا عن أراضيهم الخصبة.لقد ترتب على سياسة الحرق والتدمير هجرة السكان وتشريدهم من مناطقهم الشاسعة مثل "لندي" و"كيلوا" و"ماهنجي" و"سونجيا"، كما استسلم عدد كبير من مقاتلي "نجوني"، وادعوا بأن الزعيم الوطني "تشابروما" سوف يستسلم أيضا نتجة للحصار والتجويع، وأن شقيقه "موهاماكيروا" قتل، وكانت ردة فعل الزعيم الوطني على تلك الإشاعات هي الانتقام ممن استسلم من مقاتليه .(Iliffe,J.1974: 299) (عبدربه، س.165:1977)

اتبع الألمان سياسة القوة وخلقوا أجواء لا تسمح بالحياد، كما تمت محاكمات على النوايا، ولهذا تردد الكثير من القادة بالانسحاب خوفا من أن يكون مصيرهم الإعدام على يد القوات الألمانية .كماإن سياسة الإعدامات التي لجأت إليها الإدارة الألمانية أودت بحياة أكثر من مائة من أهم القيادات الوطنية الذين كان لهم دور مؤثر في الثورة، وسوف يتضح حجم التضحيات التي قدمت عندما نبين ان أعداد الذين ماتوا أوقتلوا في هذه الثورة مابين 175الف إلى 250ألف شخص (Iliffe,J.1979:207.Brangisky,M .1969:38) بينما في إحصائيات اخرى يقدر العدد مابين 250000 ألف إلى 300000 ألف-Gwassa,G.1968:27) 28.Reusch,R.1959:326,Moffett,J.1958:76.Harlow,V.1956:141-142.Iliffe,J.1979:200. Iliffe,J.1974: 299)

ومن المفارقات أن هذه الأعداد الضخمة من القتلي يقابلها على الطرف الأخر مقتل 15 أوربياً و73 من العساكر الأفارقة التابعين للقوة الألمانية و316 من المساعدين للألمان. وتوضح الأرقام حجم التضحيات الوطنية التي قدمت في سبيل الحصول على الحرية والاستقلال، وهنا لابد من التوضيح بأن عدم الدقة في الأرقام يرجع إلى أن أغلب الذين لقوا حتفهم خلال الثورة كان بسبب الجوع والأمراض التي فتكت بهم بسبب سياسة الجوع والمحاصرة التي أستخدمها الألمان لإرغام الثوار على الاستسلام، كما أنها توضح الأساليب العنيفة والقسوة المبالغ فيها وكذلك استخدام الأسلحة الحديثة الفتاكة ضد كل من يقاومهم . ويذكر أحد رجال إرسالية تتصيرية في منطقة "ماتمبي" في 1910 أى بعد نهاية الثورة بثلاثة سنوات بأن الناس اصبحوا أقل لأن بعضهم قتل في الحرب وآخرون ماتوا من المجاعة وكثيرون غيرهم هلكوا من جراء البرد وانتشار الأمراض ومن الحيوانات المتوحشة . (Iliffe,J.1979:200,202.Gwassa,G.1968:.27-28. Stephens,H.1968:19)

لقد مارس الألمان أيضا سياسة "فرق تسد" ،وهذا ما جعل الميجور الألماني "جوننز" يبقي في الميدان إحدى الوحدات العسكرية لمحاصرة ومراقبة "تشابروما"، بينما نجده في جانب آخر يخطط لمهاجمة منطقة "أبنجوا"، وفي 27 مارس 1906 تم تطويق" تشابروما" في محاولة للقبض عليه بمساعدة من سلطان "مبريري"، وكان السلطان بدوره قد أمد القوة الألمانية بقوات يبلغ تعدادها 1500 محارب .وكان يحدو"جوننز" الأمل بنجاح خطته وتطويق مناطق متعددة مثل "اكنجا" و"ابانجوا"، وليس هذا فقط ولكن إجبار الثوار على التراجع إلى منطقة تعرف بمثلث نهر رواها – بحيرة نياس.وكان من حسن حظ القائد" تشابروما" وبمساعدة عيون القوى الوطنية المراقبة لتحركات ميجور" جوننز" أن نجح من الإفلات من الحصار حيث اتجه ناحية أنجوني الشرقية. (Iliffe,J.1979:198) (عبدربه،س. 1977:165)

وقد تمكنت القوات الألمانية بهذه العملية من إجبار الثوار وعائلاتهم على الجلاء عن المنطقة بعد أن استطاعت قتل ما لا يقل عن 80 وأسر حوالي 600 مقاتل ، في نفس الوقت الذي استولت فيه على أعداد كبيرة من ماشيتهم ومصادرتها .وكانت الأخبار تتوالى على الثوار بأن القوات الألمانية تأسر الأطفال والنساء وتحرق المحاصيل، وقد ترتب على ذلك إجبار محاربي "نجوني" وعائلاتهم وما يحملونه من ممتلكات متواضعة على الفرار لمناطق أكثر أمناً وراء نهر "رفوما" التابعة للاستعمار البرتغالي .لقد حاول النازحون الجدد مهاجمة القوات الألمانية من الأراضي التابعة للبرتغال لكن دون جدوى.ومن الواضح أن استمرار المعارك مع القوى الوطنية وهجر المحاربين لمنطقة "سونجيا" ترتب عليه نقص شديد في المواد الغذائية والأيدي العاملة، وكذلك تاثيرها على المستعمر بقلة الضرائب وتهديد الحدود الألمانية الجنوبية(Iliffe,J.1979: 199) (عبدربه، س.1977:165)

أدرك الألمان مفعول سياستهم تلك وأخذوا يضغطون بشكل كبير، وكان مما عمله الميجر "جوننز"محاولة قطع الاتصال بين قوات "تشابروما" وشقيقه "موهاما كيرو" على نهر لويجووإجبارهما معا على الهروب إلى الأراضي البرتغالية في شرق إفريقيا.ولإلقاء الضوء على شدة الضغط على الثوار نبين أنه خلال الفترة من 10، 11 ابريل 1906م هاجمت القوات الألمانية قوات الثوار مما حدا بالقائد "تشابروما" إلى النزوح باتجاه الشمال الشرقي على نهر لويجو،أما شقيقه "موهاماكيرو" وبقية زعماء الواجندوا المناصرين للثورة ولقبيلة نجوني فقد بقوا في منطقة "مجندو".(عبدربه، س.1977:166) (Iliffe,J.1979: 198)

أعطى القائد الألماني " جونسون"(Johnston) في أبريل 1906م تعليمات محددة لقوة عسكرية ألمانية تتكون من 2800 جندي بالزحف إلى معاقل الوطنيين الثوار، وعلى وجه الخصوص تجاه معقل القائد الوطني "مبيلا" (Mbeyela) الذي أنضم للثورة ، وبالفعل حدثت المواجهة وصمدت المجموعة الوطنية وقاتلت قتال الشجعان، إلا أن ميزان المعركة رجح كفة القوة الألمانية التي كانت لديها الأسلحة الحديثة، ومما ساعد في حسم المعركة مصرع الزعيم الوطني "مبيلا"(Iliffe,J.1979: 198) .

اشتدت وطأة الحصار على الثوار، ونجدها تتحرك في الوقت نفسه مرة أخرى خلال الفترة من 10 مايووحتي 8 يونيو1906م على شكل دوائر مركزية وتتجه ناحية "دندي" و"ماهنجي" و"سونجيا" بهدف القضاء على الثورة والقبض على الثوار، إلا أن الثوار تمكنوا من الفرار مرة اخرى قبل وصول القوات الألمانية .(عبدربه، س.166:1977)) Iliffe,J.1967:412.Iliffe,J.1979: 198.)

أدرك الزعيم الوطني "تشابروما" أن الأمور لا تسير حسب مصلحة الثوار في مواجهة الآلة العسكرية المدججة بالأسلحة الحديثة، والتي أيضا استطاعت أن تكسب ولاء بعض المجموعات التي رغبت في مسالمة القوة الاستعمارية الضخمة ،ولهذا قرر الفرار شمالا إلى جبال "مكولا" في منطقة نهر "لويجو" ،وقد تزامن ذلك تحرك ثوار "الوادندي" إلى "كوبا كوبا" شرق نهر "مبانجاندو" (Iliffe,J.1979: 198) (عبدربه، س.166:1977)

طاردت القوات القائد الوطني "تشابروما" وفي 25يونيو1906م ،وحاصروه غربي نهر "ليجومبي" في جبال "ماديبي"، وكان معه قوة في حدود 800 رجل من أتباعه ومناصريه ، ولكن كفة الأسلحة الحديثة رجحت الألمان الذين تمكنوا من إلقاء القبض على زوجات "تشابروما" وأقاربه وبعض أطفاله وعدد من مقاتليه يقدر عددهم بنحو200 مقاتل، وكان "تشابروما" نفسه أصيب في هذه المعركة بجروح بالغة ،ولكنه تمكن من النجاة مع خمسة من رفاقه، وكانت تلك المعركة حاسمة لأنها قضت على قوة رئيسية من قوات الثورة، وفي 15و16 يوليو1906م استسلم عدد من أتباع الزعيم الوطني وثلاثة من أبنائه، مما يعد ضربة موجعة للثورة.(عبدربه، س.166:1977). (Iliffe,J.1979: 198.)

لقد أدرك الجميع بأن الثورة أخذت في التراجع أمام السياسة الاستعمارية الألمانية والتي أجبرت "تشابروما" على النزوح الأخير مع شقيقه مع عدد قليل من أتباعه تجاه أراضي موزمبيق وإلقاء السلاح. وكان "تشابروما" لجأ الى "ماتاكا (Mataka) في موزمبيق إلا أن الأخير تخوف من وجود منافس قوى له بمثل قوة ومكانة "تشابروما"، وقد حاول "تشابروما" بعد أن تشافى من جروحه الخطرة إعادة ترتيب صفوفه تمهيدا لقيادة الثورة مرة آخرى ،ولكن "ماكاتا" سهل مهمة يد الغدر التي عاجلته وقضت عليه، مما عجل في نهاية الثورة. (عبدربه ، س.166:1977) (Iliffe,J.1979: 198)

لقد بقي عدد من الزعماء الوطنيين على موقفهم المناصر للثورة من قبائل "الوجندو" و"الوندي" التي قامت في يوليو1906م بثورة في منطقة "أراكو"،ولكن الألمان الذين نجحوا في إبعاد خطر" تشابروما" أعادوا ترتيب صفوفهم ونجحوا في كسب محاربي "الماساى" إلى جانبهم، مما مكنهم من القضاء على الثورة في "أراكو". (Reusch,R.1959:325.Moffett,J.1958:76. Iliffe,J.1967: 412.) (عبدربه، س. 166:1977)

استمر الزعيم الوطني "عبدالله مابندا" الذي عرف بلقب صائد الفيلة دون كلل في مواجهة القوات الألمانية، وفي يناير 1907م قاد قوات كبيرة أخرى من الثوار من "الوجندو" و"الودندي" التي اصطدمت بالقوات الألمانية في معركة كبيرة دارت رحاها بين الثوار وقوات المستعمر، إلا أن القوات الألمانية تمكنت في نهاية المعركة من كسر شوكة الوطنيين بسبب توفر الأسلحة الحديثة، ومن المفيد الإشارة إلى أن القائد الوطني "عبدالله مابندا" الذي عرف بنشاطه وحركته الدائمة، والذي وصف بأنه أشجع قادة الثورة على الإطلاق قتل بعد أن أطلق الألمان عليه الرصاص في 16 يناير 1907م، وقد ترتب على قتله القضاء على آخر الزعماء المهمين من أصحاب الهمة والعزم .لقد قامت مجموعات متفرقة بالتصدي للالمان، ولكنها لم تكن باعداد كبيرة كالسابق،كما لم يكن القادة من المعروفين. (Iliffe,J.1974: 299. Atieno Odhiambo,E.1977:137. Iliffe,J.1979: 199.)

ويمكن القول بأن شهر يوليو1907 م يعد شهراً حاسماً حيث نجح الألمان في حسم الصراع لصالحهم، وتمكنوا وبشكل فعلى من القضاء على ثورة "ماجي ماجي" ومعظم قادتها الفاعلين، الا ان الاعتقالات لم تتوقف حتي قبيل الحرب العالمية الاولى .(أستمر الألمان في مطاردة وقتل القادة الوطنيين حتى بعد إنتهاء الثورة ومنهم على سبيل المثال لا الحصر"نجوزنجوزي"Ngozingozi الذي اطلق عليه الرصاص في مايو1908م "ومابنجيري" Mpangire في 18يوليو1908م. (Reusch,R.1959:325.Moffett,J.1958:76.Iliffe,J.1967: 412.Shorter,A.1972:327.)

ويمكن القول بكل تجرد بان الزعيم الوطني " تشابروما" لعب دورا أساسيا ومؤثرا في ثورة "ماجي ماجي" التي تعد بأنها ليست مجرد ثورة خطيرة هددت الوجود الألماني في محمية أفريقيا الشرقية الالمانية "تنجانيقيا"، بل إنها شعلة أضاءت طريق الوطنيين وألهبت مشاعرهم من اجل التضحية والفداء لنيل الأستقلال وطرد النفوذ الأجنبي في إفريقيا. (Bienen,H. 1967: 36.Saul,J. 1979:153.Julius Nyerere,J. 1963:6. Eberlies,R. 1960:181)

الخاتمة:

تمكنت ألمانيا من السيطرة على مناطق شاسعة من شرق إفريقيا، ونجحت في فرض نظمها وقوانينها على شعوب تلك المنطقة. واستخدمت في ذلك أساليب القوة والعنف غير مبالين باعتراض السكان الذين ثاروا ضد الهيمنة والتسلط الألماني ، وكان من الطبيعي أن يثور السكان مرة أخري بثورة عرفت بثورة "ماجي ماجي"، وأن يبرز من بينهم عدد من الزعماء ومن أهمهم الزعيم الوطني "تشابروما"، الذي أشعل جذوة الكفاح الوطني ضد المحتل الألماني.

وتميزت الثورة عن غيرها من الثورات بأنها استمرت عامين كاملين من 1905-1907م، قدمت فيها القبائل مئات الآلاف من الأرواح في سبيل الحرية والاستقلال،

لقد كانت ثورة "ماجي ماجي" في تنجانيقيا انتفاضة وطنية ضد الهيمنة الأجنبية ووسائلها في السيطرة على الشعوب، وإلى حد كبير توحدت قبائلها للتصدي للنفوذ الأجنبي، كما دخل العنصر الروحي والقادة الروحانيين وبقوة في هذه الثورة الوطنية ،كما ساهم رجال دين مسلمون من العرب وغيرهم في هذه الثورة، ومما أعطي لها بعدها الوطني .وبالفعل اتخذت الثورة طابعا جماعيا بفعل التفاف الأهالي حولها وطاعتهم لقياداتها الوطنية، في نفس الوقت الذي عكست فيه الثورة الأيدلوجية السياسية والمعتقدات الدينية في المنطقة. كما لعب عدم وجود توازن بين ما لدى "تشابروما"والأهالي ومناصريهم والقوات الألمانية من عدة وعتاد دوره في المعركة ، ومع ذلك قاتل الأهالي بكل بسالة دفاعا عن قيمهم وعاداتهم وتقاليدهم وموروثاتهم الدينية .

لقد تمكنت الأسلحة الحديثة والتكتيكات الألمانية من تشتيت جهود القوي الوطنية الذين لم يألفوا مثل هذه النظم والتكتيكات. ولكن الألمان أدركوا أن الرصاص وإعدام القادة الوطنيين لن يكسبهم المعركة، لهذا استخدموا سلاح الجوع في هذا الصراع الدموي، وسياسة الأرض المحروقة، من حرق وتدمير للمحاصيل وتجريف للأرض لخلق مجاعة في جميع مناطق الثورة، وبالفعل نفذت تلك السياسة بكل بشاعة، وترتب عليها من جهة إزهاق أرواح مئات الآلاف من الثوار وقادتهم بسبب الجوع والمرض والرصاص الألماني، ومن جهة أخري خلق حالة من البلبلة بين القوى الوطنية والأهالي، الذين ربطوا ما بين المجاعة والنشاط الثوري، ولحماية السكان فضل الكثيرون من القادة والثوار الإستسلام بينما نزح "الزعيم "تشابروما وآخرون.

لقد هزت ثورة "ماجي ماجي" الإدارة الألمانية الحاكمة في محمية أفريقيا الشرقية الألمانية "تنجانيقيا"، وكادت أن تعصف بوجودها في شرق إفريقيا، ولكنها تمكنت أخيرا وبإستخدام ما لديها من إمكانيات مادية وبشرية في قمع الثورة التي استمرت من 1905 وحتى 1907م وكسر شوكتها ومطاردة "تشابروما"وغيره من القادة وملاحقتهم والقضاء عليهم ، ومع ذلك ظلت ثورة "ماجي ماجي" والزعيم "تشابروما" وقادتها في نظر القوى الوطنية نبراساً أضاء لهم طريق الكفاح الوطني للحصول على الحرية والاستقلال.

المصادر والمراجع العربية والأجنبية:

المصادر العربية:

رسائل علمية غير منشورة:

عبد ربه، سعد زغلول.1968. الاستعمار الألماني في شرق أفريقية 1884- 1918 . جامعة الإسكندرية.كلية الآداب .رسالة دكتوراه غير مشورة.

المراجع العربية:

ا- أبحاث في دوريات علمية:

- تركي، بنيان. 2003.العدد(81)"الجالية الهندية في عهد السيد برغش بن سعيد1870- 1888 م".جامعة دمشق.دراسات تاريخية .
- تركي، بنيان.2007 العدد(99) "ثورة الشيخ بشير الحارثي في شرق أفريقيا1888- .1889".جامعة الكويت.المجلة العربية للعلوم الإنسانية .
- تركي ، بنيان. 2002 العدد(24) "الشيخ مبارك بن راشد المزروعي في شرق أفريقيا "معهد البحوث والدراسات الأفريقية.مجلة الدراسات الأفريقية العدد(24)2002.
- تركي ، بنيان . 1995العدد(50) "الصراع على السلطة في سلطنة زنجبار العربية في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر الميلادي" جامعة الكويت - المجلة العربية للعلوم الإنسانية.
- تركي، بنيان .2007 "العرب وشرق أفريقيا".تاريخ العرب الحديث ".جامعة الكويت :مجلس النشر العلمي.

ب- كتب:

الجمل، شوقي وعبد الرازق،عبد الله .1987 .تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر.القاهرة المكتب المصري لتوزيع المطبوعات.

الجمل، شوقي. 1971.تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها .القاهرة :مكتبة الأنجلوالمصرية .

حراز، السيد.1968.أفريقيا الشرقية والأستعمار الأوربي.القاهرة.

قاسم، جمال.2000.دولة البوسعيد في عمان وشرق أفريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان (1740- 1970).دبي :مركز زايد للتراث والتاريخ.

عبدربه، سعد زغلول .1977 "العرب والأفريقيون في مواجهة الاستعمار الألماني في شرق إفريقيا.العلاقات العربية الأفريقية دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار".القاهرة:معهد البحوث والدراسات العربية .

-1 Unpublished PhD Thesis:

Turki, Benyan.1988.The British policy and Education in Zanzibar1890-1945.unpublish Ph.D. Theises .Exeter University .

2-Scientific periodicals:

Eberlies, R.F. 1960.The German Achievement in East Africa." Tanganyika Notes and Records, no(55).

Iliffe, John. 1967."The Organization of the Maji Maji Rebellion." Journal of African History. Volume 8 .

3-Books:

Atieno Odhiambo,E.S..Ouso,T. 1977.A History of East Africa.Londn:Longman.

Bienen,Henry.1967.Tanzania Party Transformation and Economic Development. New Jersey: Princeton University Press.
Brangisky ,M. Lukonin,1969.Y.Short History of the National Movement in East Africa.Ussr.
Chidzero,B.T.G.1961.Tanganyika and International Trusteeship.L0ndon:Oxford University Press.
Davidson, Basil.1978. Africa in Modern History .**London :Penguin Book**.
Friedland, William.1966. Evolution of Tanganyika's Political System"
in The Transformation of East
Africa.,ed.S.Diamond and F.Burke .New York :Basic Book.
Gwassa,G.C and John Iliffe.1968.Records of the Maji Mji Rising.part 1.Nairobi.
Harlow,V.Chilver,E.M.1956.History of East Africa .London.
Hatch, John .1972.Tanzania Profile .London: Pall Mall Press.
Higii, Karim.1982.A Colonial Ideological Apparatus in Tangyaniyka under the German in Tanzania under colonial rule (ed) Kaniki,M.H.Y.
Holingsworth,L.1949.W.Ashort History of East Africa.London.
Iliffe,John.1979.AModernHistoryofTanganyika.Cambridge: Cambridge University Press.
Iliffe, John.1974.Tanzania Under German and British Rule inZamani Asurvey of East Africa History.London:Long man group.
Johonston,Henry.1913.A History of Colonization of Africa by Alien Races.Cambrige
kimambo,A.1969. Temu,J.A History of Tanzania. Nairobi.
Liebenow,J.1971.Colonial Rule and Political Development in Tanzania.Nairobi.
Mapunda, 0.B and Mpagnala, G.P.1968. The Maji Maji War in Ungoni..
Moffett, J.P.1958.Hand Book of Tanganika.Dar-esSalaam.
Nyerere, Julius.1963. This Is The Way Forword .Dar-esSlam.
Nyerere, Julius.1966.Freedom and Unity.London .
Oliver, Ronald and Atmore, Anthony.1982.Africa Since 1800.Cambridge:Cambridge University Press.
Oliver.R.,& Johnston,Henry.1965. .Scramble for Africa.London..
Redmayne, Alison.1970.Hehe Chief Mkwawa
Foiled German Seizure of East Africa ,1891-1899 in The Africa Reader:Colnial Africa.New York,Vintage.
Reusch,R.1959.History of East Africa.Stutgart.
Saul, James. 1979.The State and Revolution in Eastern Africa.London:HeineMann.
Shorter, Aylward.1972. Chieftship in Tanzania, Apolitical History of the Kimbu.Oxford :Clarendon press.
Stephens, Hugh. 1968.The Political Transformation of Tanganika:1920-67.London:Frederick A Praeger.
Tayler,A.1938.Germanys First Bid for Colonies.London.
Townsend,M.E.1930.The Rise and Fall of the German Empire 1884-1918.New York.
Wilson, Henry.1977.The Imperial Experience in Sub-Sahara Africa since 1870.Minnesota: Uneversity of Minnesota Press.